مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

شرح
الزيارة الجامعة الكبيرة

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 10 / 06 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ والصّلاة عَلىَ رَسولِ الله وآلِهِ آلِ الله

واللَّعْنُ على أعدائِهم وأَعْدَاء شِيعَتِهم أَعْدَاء الله إلى يَومِ لقاءِ الله

الحلقة السابعة عشر

معنى وَذَوِي النُّهى وَأُولِي الحِجى وَكَهْفِ الْوَرى

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، صياماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً لنا ولكم ولكل محبّي فاطمة وآل فاطمة، هذه الحلقة السابعةُ بعد العاشرة من برنامجنا الزيارة الجامعة الكبيرة، تمَّ الكلامُ في الحلقات الماضية في المقطع الأول من المقاطع الرئيسة في الزيارة الجامعة الكبيرة وشرعنا في الحلقة الماضية في المقطع الثاني من مقاطع هذه الزيارة حيث ابتدأ المقطع الثاني:

اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأعْلامِ التُّقى

ومر الكلام في هذه العناوين من هذا المقطع، أتناول اليوم عناوين أخرى جديدة ذكرتها الزيارة الجامعة الكبيرة، ونحن نخاطبهم صلوات الله عليهم: **وَذَوِي النُّهى، وَأُولِي الحِجى، وَكَهْفِ الْوَرى، وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ.**

هذه العناوين مترابطة يرتبط بعضها بالبعض الآخر، أقف عليها لبيان ما أتمكن من بيانه بحسب ما يسنح به المقام، نحن سَلّمنا عليهم فقلنا: **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأعْلامِ التُّقى،** اليوم نستمر في سلامنا فنقول: **وَذَوِي النُّهى،** وذوي النهى أظن أن هذه التركيبة واضحة لديكم، ذوي النُهى يعني أصحاب النهى، فكلمة ذوي هي جمعٌ لكلمة ذو، وذو في لغة العرب تأتي بمعنى صاحب، نقول ذو ثراءٍ أي صاحب ثراء، وذو علم أي صاحب علم، وذو جاهٍ أي صاحب جاه، وذوي النهى يعني أصحاب النهى، أما كلمة النهى، النُهى قد تأتي جمعاً لنُهيه، والنُهيةُ في لغة العرب هي العقل، وقيل للعقل نهيه لأنه ينهى عن المفاسد، لأنه ينهى عن المضار، وقد تكون النُهى كما جاء في بعض روايات وكلمات أهل البيت صلوات الله عليهم جمعٌ لنهاية، نهاية تجمع على نهى – **وَذَوِي النُّهى** – فهي تأتي بمعنى أصحاب العقول إذا كانت النهى جمعاً لنُهيه، وتأتي بمعنى أصحاب النهايات إذا كانت النهى جمعاً لنهاية، والمعنيان ينطبقان على بعضهما أيضاً، فإن النُهى وهي العقول جمعٌ لنُهيه هي منتهى ما يصل إليه الإنسان، أين يذهب الإنسان؟ منتهى الإنسان أن يعود إلى عقله، منتهى الإنسان أن يعود إلى هذه الجوهرة وهي جوهرة العقل التي أودعها الله في باطن مكنون هذا الإنسان، النُهى بمعنى العقول أو النهى بمعنى النهايات فإنهما ينطبقان على بعضهما فنهايات الإنسان أين تكون في مداه الإنساني، الإنسان في المدى الإنساني إلى أين ينتهي؟

ينتهي إلى عقله، ولذلك إمامنا الرضا صلوات الله عليه وهو يُحدِّث العالِم اللغوي المعروف ابن السُكيت عن حجج الله فيقول: حجج الله حججٌ ظاهرة وباطنة، الحجج الظاهرة هم الأنبياء والأوصياء، وأما الحجج الباطنة فهي العقول، والحجة هو منتهى الوضوح، منتهى البرهان، الحجة الظاهرة في منتهاها هم الأنبياء، والحجة الباطنة في منتهاها هي العقول، النهى بمعنى العقول أو النهى بمعنى النهايات ينطبق أحد المعنيين على الآخر، وكذلك لو أردنا أن نطبق المعنيين كلاهما على أهل البيت فإنهما ينطبقان وبيُسرٍ وسهولة نحن نخاطبهم – **وَذَوِى النُّهى** – والقرآن الكريم أشار على ذوي النهى، أشار إلى ذوي النهى في موضعين من مواضع الكتاب: في سورة طه في الآية الرابعة والخمسين في سياق آياتٍ ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى * كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾. وكذلك جاء هذا التعبيرُ في سورة طه أيضاً هذه هي الآية الرابعة والخمسون ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ بعد ذلك السياق الذي جاء ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى * كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ الآيات هنا تتحدث عن لوحةٍ في هذا العالم الذي نعيش فيه، ففي ذلك آياتٌ لأولي النُهى.

في نفس سورة طه الآية الثامنة والعشرون بعد المئة ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾. في روايات أهل البيت، في حديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الروايةُ يرويها علي بن إبراهيم في تفسيره: **عن علي بن رئاب عن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ قال: نحن والله أولوا النهى** – الإمام يؤكد هذا المعنى بِقَسَمه – **قال: نحن والله أولوا النهى فقلت: جُعِلتُ فداك وما معنى أولوا النهى؟** – فيبدأ الإمام يحدثه عن الوقائع وعن الأحداث التي تقعُ من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى أن يقول الإمام – ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ **الذي انتهى لنا علم ذلك كله** – الرواية هنا تشير إلى أنهم هم جهة النهاية – **الذي انتهى لنا علم ذلك كله** – إلى آخر الرواية، أنا فقط أخذت منها موطن الحاجة، لا أريد أن أقرأ النصوص بكاملها لضيق الوقت، أخذ منها مواطن الحاجة – ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ **الذي انتهى إلينا علم ذلك كله.**

الرواية عن عيسى بن داود النجار عن إمامنا الكاظم عليه السلام في قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ – ماذا قال إمامنا الكاظم؟ – **قال: هم الأئمة من آلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم وما كان في القرآن مثلها** – يعني إن هذا العنوان هو عنوانٌ خاصٌ بآل مُحَمَّد فقد ورد في الكتاب الكريم في سورة طه ورد مرتين وكلا المرتين عنوانٌ خاص بنحو المعنى الحقيقي لا ينطبق إلا على آل مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم، إمامنا يقول، إمامنا الكاظم يقول – **هم الأئمة من آل مُحَمَّدٍ وما كان في القرآن مثلها** – مثل هذه الآية ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ المُراد ما كان في القرآن مثل هذه الآية أن ينطبق على غير أهل البيت على غير آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أولوا النهى هم أرباب العقول أو هُم الجهة التي ينتهي إليها كُلُّ العلم، منتهى العلم، ومنتهى العلم يعني منتهى كل شيء، وأهل البيت هم مجالي أسماء الله الحسنى.

لو ذهبنا إلى سورة النجم في الآية الرابعة بعد العاشرة من سورة النجم ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴾ سدرة المنتهى هي عنوانٌ كما مر الحديثُ عن ذلك في الحلقات المتقدمة من هذا البرنامج سدرة المنتهى هي الحقيقة المُحَمَّديةُ في مقاماتها القادسة وفي تجلياتها الأسمائية بجمالها وبجلالها ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴾ والسدرةُ حيث الخفاء والسدرةُ هي الحجاب، وسَدَرَ الشيء غطاه حجبه أخفاه، هناك عند سدرة المنتهى كانت مقامات قوس الصعود الأحمدي حين صعد في معراجه صلى الله عليه وآله فكانت مراقي صعوده في قوس الصعود الأحمدي كانت عند سدرة المنتهى، وعند سدرة المنتهى تغيب الحقائق، لكن الحقيقة الأحمدية ما غابت، ومر علينا هذا الكلام ومرت علينا هذه الإشارات التي جاءت في كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا التعبير تعبير المُنتهى وتعبير الانتهاء منوطٌ بهذه الذوات المقدسة، ولذلك مَرَّ علينا في كلام إمامنا الكاظم عليه السلام قال إن هذا الاستعمال في الكتاب الكريم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ **قال: هي في الأئمة من آل مُحَمَّد وما في القرآن مثلها**، مثل هذا التعبير إلا هو في آل مُحَمَّد، لأن النهاية عندهم ولأن الأمور تؤول إليهم صلوات الله وسلامه عليهم، سدرة المنتهى هي سدرتهم وهي حقيقتهم، فالمنتهى عندهم والمنتهى إليهم.

في نفس سورة النجم الآية الثانية والأربعين ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ المنتهى والنهاية إلى ربك وهذا الاسم معنى الربوبية إنما يتجلى في الحقيقة المُحَمَّدية لأن الربوبية تعني المَدد، تعني الفيض، فهي مأخوذةٌ من التربية، والتربية هي تواصل الفيض، والفيض الإلهي إنما يتواصلُ ويصلُ إلى هذا الوجود من خلال باب

الفيض، من خلال الحقيقة المحَمَّدية – **فما من شيءٍ منا إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل** – ومرَّ الكلام في هذه المعاني في بيان معنى وأولياء النعم ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾ المُنتهى عند الجهة التي يصدر منها الفيض، والنهايات عند الله سبحانه وتعالى.

في سورة النازعات في الآية الرابعة والأربعين ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ هذه الآيات التي تسبق الآية الرابعة والأربعين ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ وتستمر الآيات ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ أيضاً هنا جاء اسم الرب، لأن الرب هو الذي يتجلى برحمته بلطفه بفيضه، هو الذي يربي هذه الكائنات، أخرجها من العدم إلى الوجود، ثم أكمل وجودها، وأعطى لكل موجودٍ فاعليته وقدرته على الفعل، وأعطاه كذلك قدرته على الانفعال لترتبط هذه الموجودات بعضها بالبعض الآخر فيحدث التكامل فيما بينها، فكما أن الفاعلية والفعلية كمالٌ في المخلوق كذلك الانفعالُ والتأثر والمعلوليةُ هي جزءٌ من كمال هذا المخلوق ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ كل شيءٍ منتاها عند أفق الربوبية، والربوبيةُ تجلت بفيضها بصفاتها بأسمائها في الحقيقة المُحَمَّدية التي صدر منها الفيض المُقدَّس على جميع الكائنات على جميع الموجودات ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ كل هذه الآيات فيها إشاراتٌ ودلالاتٌ إلى نفس المضمون الذي تكتنزه هذه العبارة من الزيارة الشريفة – **وَذَوِي النُّهى** – وذوي النهى هُمْ حقائق العقول والتي أشارت إليها الروايات أن الله سبحانه وتعالى أول ما خلق، ماذا خلق؟ خلق العقل فقال له أقبل فأقبل، أدبر فأدبر، وقد شرحت شيئاً من معنى هذا الحديث في طوايا الحلقات الماضية، فكانت النتيجة أن خاطبه سبحانه وتعالى أما أني بك أثيب وبك أعاقب جعله هو الميزان، وكل هذه الكلمات إنما هي رموز، هذا العقل تجلى في تلكم المظاهر الإلهية القادسة التي تجلت في عالم الخلق الأول وتجلت كذلك في مراتبها المختلفة في عالم الخلق الثاني، فهم العقول وهم النهايات، وأولي النهى أولي العقول وأولوا النهايات، والنهايات تتجلى فيهم، إن كان ذلك في العالم الدنيوي أو كان ذلك في العالم الأخروي.

هذا هو الجزء السابع والعشرون من بحار الأنوار وهذه الرواية: عن جابر عن أبي عبد الله – وجابرٌ هذا هو الجعفي حامل أسرار أهل البيت – **عن جابر عن أبي عبد الله عن إمامنا الصادق أنه قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فيُكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حُلَّةً خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب، ويُكسى عليٌّ عليه السلام مثلها، ويُكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حُلَّةً وردية تضيء**

ما بين المشرق والمغرب ويُكسى عليٌّ عليه السلام مثلها، ثم يُدعى بنا – أي بالأئمة المعصومين بالعترة الطاهرة – **ثم يُدعى بنا فيُدفع إلينا حساب الناس** – وسيأتينا في عبارات الزيارة الجامعة الكبيرة وحساب الخلق عليكم، إياب الخلق إليكم وحساب الخلق عليكم، الإياب إليكم والحساب عليكم – **ثم يُدعى بنا فيُدفع إلينا حِسَابُ الناس أو حِسَابَ الناس** – والقراءتان صحيحتان – **فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وندخل أهل النار النار ثم يُدعى بالنبيين عليهم السلام فيُقامون صفين عند عرش الله عزّ وجلَّ حتى نَفرُغَ من حساب الناس فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث الله تبارك وتعالى عليّاً فأنزلهم منازلهم في الجنة** – منتهى أمور الجنان إلى عليٍّ ومنتهى أمور النيران إلى عليٍّ – **بعث الله تبارك وتعالى عليّاً فأنزلهم منازلهم في الجنة وزوجهم، فعليٍّ واللهِ الذي يزوج أهل الجنة في الجنة وما ذلك إلى أحد** – لأن الولاية العلوية ولايةٌ مبسوطة في جميع آفاق هذه الوجود – **فعليٍّ والله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة وما ذلك إلى أحدٍ غيره وإنما هذه كرامةٌ من الله عزَّ ذكره له، وفضلاً فضله به ومَنَّ به عليه وهو والله يدخل أهل النار النار وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوا فيها أبوابها ويغلق على أهل النار إذا دخلوا فيها أبوابها لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه** – ولايةٌ مبسوطةٌ في كل آفاق وطبقات هذا الوجود.

وذلك هو معنى منتهى الأمور إليه، إذاً المنتهى إليه، إذاً الرجعى إليه، وأولي النهى هم الحقائق العقلية التي كانت ميزاناً للثواب والعقاب، وهم الجهة التي تنتهي إليها الأمور، على الأقل إذا أردنا أن نتحدث عن أهل الجنان وأهل النيران فأنهم الجهة التي ينتهي إليها مصيرُ أهل الجنان ومصيرُ أهل النيران كما بينت هذه الرواية وروياتٌ كثيرةٌ ووفيرةٌ جداً جاءت عن النبي الأعظم وعن آله الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

بهذه العجالة يتضح عندنا معنى قول الزيارة: **وَذَوِى النُّهى**، فهم المَظهرُ العقليُ الأكملُ الذي يتجلى في عالمنا الدنيوي وهم صورةٌ لذلك العقل الذي خلقه الله فقال له أقبل فأقبل وأدبر فأدبر ثم قال أما أني بك أعاقب وأثيب فجعله الميزان، هناك ميزان، هذا الميزان جاء ذكره في الكتاب الكريم في سورة الرحمن ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الميزَانَ﴾ هناك ميزان والميزان هنا ليس ميزاناً مادياً، هذا الميزان هو ميزانُ الوجود ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الميزَانَ﴾ نحن نُسَلِّمُ على سيد الأوصياء في زياراته، الذين يقرءون زيارات أمير المؤمنين في مفاتيح الجنان وفي غير المفاتيح، في زياراته المطلقة وفي زياراته المخصوصة: **السَّلامُ عليك يا ميزان الأعمال وسيف ذي الجلال**، – هذا مظهرٌ من مظاهر هذه الميزانية في الوجود أنه صلوات الله عليه ميزان الأعمال، وميزانيته للأعمال هي في الدنيا وهي في الآخرة أيضاً، وميزانيته في هذا الوجود هي التي

إليها الإشارة هنا ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الميزَانَ﴾ الآيات التي بعدها ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الميزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الميزَانَ﴾ ألا تطغوا في الميزان قولوا فينا ماشئتم ولكن نزهونا عن الربوبية، هذه الكلمة النورية من سيد الأوصياء هي تنهانا عن الطغيان في الميزان ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا﴾ وفي روايات أهل البيت السماء في القرآن هي عنوانٌ واسمٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا﴾ كما أن النجوم أسمٌ للمعصومين من عترته الطاهرة التي رصعت السماء، فالسماء أسمٌ لرسول الله وهو الوجود الأوسع الوجود الفسيح ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الميزَانَ﴾ ولولاك يا عليُّ لم يُعرَف المؤمنون بعدي، هكذا خاطبه ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الميزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الميزَانِ﴾ نزهونا عن الربوبية وقولوا في فضلنا ما شئتم ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الميزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الميزَانَ﴾ لا تبغضونا فإن الذي يخسر هذا الميزان من هو؟ هو مُبغِضهم، فنحن ما بين طغيانٍ وما بين خسران، الطغيان مذموم والخسران مذموم ولكن ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ وإقامة الوزن بالقسط تحتاج إلى ذلك الذي يملأها قسطاً وعدلاً، ملئه للأرض قسطاً وعدلاً هو مظهرٌ لميزانيته.

نحن إذاً إذا أردنا أن نقيم الوزن بالقسط لابد أن نرجع إلى الميزان، ميزاننا في هذا الوقت هو الحجة بن الحسن العسكري صلوات الله عليه ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الميزَانَ﴾ إذاً لنبحث عن هذا الميزان حتى لا نطغى في هذا الميزان ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الميزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ كما يريدون هم ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الميزَانَ﴾ فهم ميزان هذا الوجود، لَمَّا قال للعقل أقبل فأقبل وأدبر فأدبر، فماذا قال له؟ قال أما أني بك أثيب وبك أعاقب، فكانوا هم الميزان – **السَّلامُ عليك يا ميزان الأعمال** – هذه الميزانية المذكورة في هذه العبارة من الزيارة هي مرتبة من مراتب ميزانية عليّ لأن الميزانية الحقيقية هي ولاية عليّ، ولاية عليّ هي الميزان في الرابطة وفي العلاقة فيما بين المخلوقات وبين الله، الولايةُ العلويةُ في عُمقها الوجودي هي موجودةٌ حتى عند قاتله، لأننا لا نستطيع أن نتصور موجوداً من دون هذه الولاية، أما قضية الإيمان قضية الإسلام مرتبطةٌ بالولاية العلوية في مظهرها الإنساني، هناك الولاية العلوية في مظهرها الوجودي وكل الكائنات مرتبطة بها وحتى النواصب لأن وجودهم قائمٌ بهذه الولاية، الولاية هنا هي مادةُ وجودهم فلا يمكن أن نتصور الموجود من دون مادة الوجود، مرادي من مادة الوجود الماء الأول، الفيض الأول، ليس القضية المادية

المحسوسة، هذه القضية المادية المحسوسة هي صورة، صورة للمادة الحقيقية، المادة الحقيقية ما وراء هذه المادة، هذه المادة المحسوسة التي لها أبعاد طول وعرض وارتفاع، هذه المادة المحسوسة المرئية بحاسة البصر الملموسة بحاسة اللمس هذه هي عبارة عن صورة للمادة الحقيقية التي وراء هذه المادة المحسوسة، فأنا أتحدث عن الولاية العلوية في عُمقها الوجودي هي هذه المادة التي ما وراء المادة المحسوسة.

أما الولاية العلوية في أفقها الديني في العلاقة الإيمانية في البعد القرآني هذه الولاية العلوية في البُعد الإنساني في قضية الارتباط بالله سبحانه وتعالى وتلك يمكن أن ينكرها البعض ويمكن أن يؤمن بها البعض، أما الولاية العلوية في عُمقها الوجودي لا يمكن أن يتجرد منها موجود السبب في ذلك أنها هي مادة الوجود، هذه المادة المحسوسة متقومة بمادةٍ حقيقية وراءها، المادة الحقيقية هي الولاية العلوية، والولاية العلوية هي الولاية الإلهية هذا مجرد عنوان، الكائنات قائمة بأي شيءٍ؟ قائمة بولاية الله سبحانه وتعالى، الولاية العلوية هي الولاية الإلهية، وهذا هو الذي يجعلهم أن تكون النهايات إليهم، السلام عليكم سادتي أئمتي – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ التُّقى، وَذَوِى النُّهى** – هم العقول القادسة وهم النقطة التي تنتهي عندها النهايات وتتلاشى عندها النهايات، وسدرة المنتهى هم سدرة المنتهى هم جنة المأوى في بُعدٍ أعمق لمعاني هذه المصطلحات – **وَذَوِى النُّهى، وَأُولِى الحجى** – وأولي الحجى تعني أصحاب الحجى، تعني أرباب الحجى، تعني أولئك الذي يملكون الحجى، ما المراد من الحجى في لغة العرب؟

الحجى في لغة العرب المراد منها الحكمة، والحجى تأتي بمعنى العقل ولكن العقل في أفق الحكمة، صاحب الحجى هو صاحب الحكمة، وقطعاً حين يكون الإنسان صاحب حكمة فهو بالضرورة لابد أن يكون صاحب عقلٍ متين حتى تأتي الحكمة فتستقر في ذلك العقل أو تتجلى في ذلك العقل أيّاً كان التعبير، الحجى هو الحكمة والحكمة هي أرقى مظاهر العقل، ومن كانت عنده الحكمة من الضرورة بمكانٍ وبوضوح أنه يملك العقل المتين وبعد ذلك تأتي الحكمة، وهذه الحِكَمة إما أن تكون آتية وإما أن تكون مشرقة من داخل ذلك العقل – **وَأُولِى الحجى** – الحجى أيضاً تأتي بمعنى الذكاء، الذكاء الشديد المتوقد، وهي أيضاً أعلى درجات الإدراك في الحالة البشرية العادية، أعلى درجات الإدراك والتواصل مع العالم الخارجي إنما يكون بقدرة الذكاء، الحجى تأتي بمعنى الذكاء، والذكاء هو أيضاً من مظاهر ومن مراتب العقل البشري – **وَذَوِى النُّهى، وَأُولِى الحجى** – يعني أصحاب الحكمة، يعني أصحاب الذكاء، يعني أصحاب الفطنة، العبارة السابقة – **وَذَوِى النُّهى، وَأُولِى الحجى** – النُّهى أيضاً تأتي بمعنى العقول، والحجى بمعنى العقول، ما الفارق بين العبارتين؟ – **وَذَوِى النُّهى، وَأُولِى الحجى** – النُّهى كما قلنا يُنظر فيها إلى مرتبة العقل الذي هو نهاية النهايات، نحن في مثال أمورنا في مثال تفكيرنا إلى أين ننتهي؟ ننتهي عند العقل، العقل هو الميزان،

حتى في حياتنا الشخصية وفي جزئياتها البسيطة، مثال هذه الجزئيات، مثال هذه الحياة إلى العقل – **وَذَوِى النُّهى** – أما حين نقول – **وَأُولِى الحجى** – الحِجى هي العقول، والحجى هي الحكمة ولكن النظر هنا إلى مرتبةٍ أخص من المرتبة الأولى، المرتبة الأولى هي الميزان، والنُّهى نهية، والنهية هو العقل الذي ينهى، بك أثيب وبك أعاقب، هذه هي النُهية وهذا هو معنى النهى، أما ما المراد من الحجى؟ الحجى هو جهة العقل التي تتجلى في خواصهم، ما يتجلى من المراتب الخاصة للعقل في خواص أهل البيت، وذلك إنما يتأتى منهم، ما من شيءٍ منا إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل، الحجى هي المراتب الخاصة من العقل ولنعبر عنها بالبصيرة مثلاً، البصيرة في معناها العميق هي الحجى.

وأولي الحجى يعني أصحاب البصائر، لذا نجد مثلاً في الجزء الخامس والعشرين في حديثٍ طويل وقد مَرَّ علينا هذا الحديث، هناك عبارات قصيرة فيها إشارة واضحة إلى معنى الحِجى، فالحجى كما قلت هي مرتبة العقل الخاصة، ومرتبة العقل الخاصة هي التي تكشف عن حقيقة الإنسان، الإنسانُ بشكلٍ عام، كل البشر يمتلكون في الجانب الفكري في الجانب العقلي يمتلكون نفس الوسائل نفس الآليات، يعني مثلاً البديهيات، البديهيات أو الضروريات في الفكر البشري أو الفطريات يعني نسبةً إلى الفطرة، الفطريات نسبةً إلى الفطرة، أو البديهيات نسبةً إلى البديهة، هذه القواعد الفكرية موجودة عند الجميع، وكل العقول تعمل بهذه الآليات، لكن هناك خصوصية في كل عقل، بالنتيجة العقول لها مراتب، من جهة البديهيات، من جهة القواعد العامة كل العقول تعمل في نفس الأفق ويمكن أن تصل إلى نفس النتائج ولكن يبقى لكل عقلٍ له الحالة الخاصة به وتلك هي الحقيقة التي تمثلُ وجه الإنسان، نحن حين نتحدث عن وجه الإنسان، وجه الإنسان المحسوس هو هذا الذي فيه عيناه وفيه جبهته وفيه فمه وبه يتمايز الإنسان عن غيره، وقد تتشابه التوائم فلا نجد ما يميز بين هذا التوأم وذاك التوأم، ولكن بالنسبة للعقول حتى التوائم كل توأم له خصوصيته الخاصة، لكل عقلٍ خاصيته التي تخصه وذلك هو الوجه الحقيقي للإنسان، خواص أهل البيت ينالون وجهاً خاصاً منهم صلوات الله عليهم، وهذا مرت الإشارة إليه في الأحاديث إن حديثنا إن أمرنا صَعبٍ مستصعب لا يحتمله لا نبيٌ مرسل ولا مَلَكٌ مقرب ولا عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان فمن يحتمله يا ابن رسول لله قال: من شئنا، من شئنا هؤلاء الذين تصدر إليهم هذه المراتب الخاصة من العقل، لا يحتمله لا نبيٌ مرسل ولا ملك مقرب ولا عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان، إذاً من يحتمله؟ قال: من شئنا، الحجى المراد هو هذا المعنى، هذه الخاصية المرتبة الخاصة من العقل، أنا قلت فلنسمها البصيرة، وإن كان البصيرة فيها دلالة أخرى ولكن لأجل تقريب المعنى، المراد من الحجى هو هذا المعنى هو هذه المرتبة، وهذه المرتبة مرتبطة أين؟ مرتبطة بالحقيقة الثابتة بالعقل الثابت بالميزان، ولذلك في هذا الحديث، حديث طويل ومر ذكره في الحلقات السابقة، يرويه جابر الجعفي عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه، فمن جملة ما جاء في هذا الحديث

قول الله سبحانه وتعالى وهو يخاطب النبي والأئمة: **فكل شيءٍ هالكٌ إلا وجهي وأنتم وجهي**. الله يخاطب النبي وآل النبي: **فكل شيءٍ هالكٌ إلا وجهي وأنتم وجهي لا تبيدون ولا تهلكون ولا يبيد ولا يهلك من تولاكم**. الحديث هنا عن تلكم المرتبة الثابتة والتي تتجلى في مرتبة الميزان، الميزان الثابت الذي توزن به الأشياء، توزن به الحقائق، فهم وجه الله، ووجه الله سبحانه وتعالى هو الوجه الثابت الذي لا يهلك – **فكل شيءٍ هالكٌ إلا وجهي وأنتم وجهي لا تبيدون ولا تهلكون ولا يبيدُ ولا يهلك من تولاكم** – هذا هو كلام الله سبحانه وتعالى للنبي وآل النبي كما في هذه الرواية التي ينقلها جابر الجعفي عن إمامنا أبي جعفرٍ الباقر صلوات الله وسلامه عليه.

العقل هنا هو وجه الإنسان، العقل هنا هو حقيقة الإنسان، فحينما يقول في الحديث الذي مر علينا أن أولياءكم لا يبيدون ولا يهلكون إنما هم لا يبيدون ولا يهلكون من هذه الجهة، من جهة ما تجلى من مرتبة العقل الخاصة عند أولياءهم أمثال سلمان ومن كان في درجة سلمان، الذي جاء في وصفه بأن من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً، لماذا؟ لأن سلمان قد صار في مرحلة الميزان، أُعطي تلكم الرتبة، أُعطي هذه الرتبة المُشار إليها في الزيارة – **وَأُولِي الحجى** – الحِجى هنا المراد منها هذه الرتبة هذه المرتبة الخاصة من العقل، فأولي الحجى يعني هم الذين يمنحون أولياءهم خواصهم هذه المرتبة، وهم كذلك هم الأصل في ذلك، حقيقة الحجى حقيقة العقل هي عندهم، وهم حقيقة العقل، والمعاني هنا متناسقة ما بين ذوي النهى وما بين أولي الحجى، فالنُّهى عقول والحِجى عقول والنتيجة أنهم هم المنتهى، حينما مثلاً نقرأُ في دعاء علقمة الذي يستحب قراءته بعد زيارة عاشوراء، ماذا نقول في هذا الدعاء؟

إلى الله انقلبتُ على ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله مفوضاً أمري إلى الله مُلجئاً ظهري إلى الله متوكلاً على الله وأقولُ حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس لي وراء الله ووراءكم يا سادتي منتهى – هذه المعاني المتقدمة كلها تجتمع في هذه العبارة – **إلى الله انقلبتُ على ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله مفوضاً أمري إلى الله مُلجئاً ظهري إلى الله متوكلاً على الله وأقولُ حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا** – كل هذه المعاني وهي من أعمق معاني التوحيد وهي من أعمق معاني التوكل واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى تجتمع في هذه العبارة – **ليس لي وراء الله ووراءكم يا سادتي منتهى** – المنتهى يكون عندهم، النهاياتُ تكون عندهم صلوات الله عليهم، وهذه النهاياتُ الإشارة إليها في هذه العبارات في الزيارة – **وَذَوِي النُّهى، وَأُولِي الحِجى** – فالنُّهى هي العقول، هي النهايات، والحجى هي أرقى مراتب العقول التي لو تجلت وظهرت في إنسان ظهر وجهه الحقيقي، لذلك عندنا في الروايات إن أعداء أهل البيت يحشرون يوم القيامة على صور، على هيئات تحسن عندها القِردةُ والخنازير لماذا؟ لأنهم لا يملكون هذه المرتبة

من العقل، لا يمتلكون مرتبة الحجى، زينة الإنسان أين تكمن؟ زينة الإنسان تكمن في عقله، جمال الإنسان يكمنُ في عقله، جمال المخلوق يكمن في عقله، وكلمَّا ترقى هذا العقل كلما أزداد الإنسان جمالاً، إلى أن يكون هناك المرتبة الخاصة، فمن يحتمله قال من شئنا، هذه المرتبة تحتاج إلى عناية خاصة، إلى جوهرة خاصة، إلى أفق خاص من آفاق العقل وهو الحجى.

اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأعْلامِ التُّقى، وَذَوِى النُّهى، وَأُولى الحجى، هناك إذاً علاقة خاصة وهي هذه العلاقة التي يرتبط بها المؤمن بأئمته فيمنحونه هذه الصفة، يمنحونه هذه المرتبة: من شئنا، من يحتمله؟ من شئنا، لابد من وجود إضافة تضاف على هذا الإنسان كي يصل إلى هذه المرتبة، وإلا الرواية قالت: **لا يحتمله لا نبيٌ مرسل ولا ملكٌ مقرب ولا عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان،** إذاً من يحتمله يا ابن رسول الله؟ **قال: من شئنا،** إذاً هناك مجموعة تحتاج إلى عناية خاصة إلى إضافة خاصة هذه العناية التي ظهرت في سلمان، سلمانُ منا أهل البيت، هناك عناية خاصة أضيفت إلى سلمان، سلمان أضيف إلى الرحم المُحَمَّدي، ليس الرحم بمعنى اللحمة النسبية أو النسبة العشائرية، الرحم بالمعنى الأعمق بالمعنى الحقيقي والذي تتحدث عنه كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الرواية عن إمامنا الحسن العسكري، الرواية طويلة ولكنها تشتمل على مضامين مهمة لذا سأتلوها على مسامعكم، إمامنا العسكري صلوات الله عليه يحدثنا عن جده أمير المؤمنين وهذا هو الجزء الثالث والعشرون من بحار الأنوار: **وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله عزَّ وجلَّ: أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسماً من أسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته** – سلمان أُدخِل في هذه الدائرة، هذه العناية الخاصة التي جعلت من سلمان أن قال عنه رسول الله سلمان منا أهل البيت، هذا هو سلمان المُحَمَّدي، هذه النسبة ليست نسبة اللحمة، هذه النسبة إلى الرحم الحقيقي – **أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسماً من أسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته، ثم قال عليٌ عليه السلام: أوتدري ما هذه الرحم التي من وصلها وصله الرحمن ومن قطعها قطعه الرحمن؟ فقيل: يا أمير المؤمنين حَثَّ بهذا كل قومٍ على أن يكرمُوا أقربائهم ويصلوا أرحامهم، فقال لهم: أيحُثّهم على أن يصلوا أرحام الكافرين؟!** – باعتبار أن الكلام عام – **أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسماً من أسمي من وصلها وصلته** – يعني من وصل الرحم مطلقاً، والرحم قد يكون بين الكافرين وبين المؤمنين، وقد يكون بين المؤمنين والكافرين أيضاً، إذا كان المنظور والمراد من الرحم، الرحم العشائرية النسبية الأسرية – **فقال لهم: أيحثهم على أن يصلوا أرحام الكافرين وأن يُعَظِّموا من حَقّره الله وأوجب احتقاره من الكافرين؟ قالوا: لا ولكنه يحثهم على صلة أرحامهم المؤمنين، قال: فقال**

أوجب حقوق أرحامه لاتصالهم بآبائهم وأمهاتهم؟ – الإمام هنا يسألهم يقول – **أوجب حقوق أرحامه لاتصالهم بآبائهم وأمهاتهم؟ قلتُ: بلى يا أخا رسول الله، قال: فآباءهم وأمهاتهم إنما غذوهم في الدنيا ووقوهم مكارهها وهي نعمةٌ زائلةٌ ومكروهٌ ينقضي، ورسول ربهم ساقهم إلى نعمةٍ دائمةٍ لا تنقضي ووقاهم مكروهاً مؤبداً لا يبيد، فأيُّ النعمتين أعظم؟ قلت: نعمة رسول الله صلى الله عليه وآله أجلُّ وأعظم وأكبر.**

قال: فكيف يجوز أن يحث على قضاء حقٍ من صغَّر الله حقه ولا يحث على قضاء حق من كبَّر الله حقه؟ قلتُ: لا يجوز ذلك، قال: فإذاً حقُّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعظم من حق الوالدين وحق رحمه أيضاً أعظمُ من حق رحمهما، فرحمُ رسول الله صلى الله عليه وآله أولى بالصلة وأعظمُ في القطيعة، فالويلُ كل الويل لمن قطعها، والويلُ كل الويل لمن لم يعظم حرمتها، أو ما علمت أن حرمة رحم رسول الله حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن حرمة رسول الله حرمة الله وأن الله أعظم حقاً من كل منعمٍ سواه فإن كل مُنعمٍ سواه إنما أنعم حيثُ قيضه له ذلك ربه ووفقه، أما علمت ما قال الله لموسى بن عمران؟ قلت: بأبي أنت وأمي ما الذي قال له؟

قال عليه السلام: قال الله تعالى يا موسى أوتدري ما بلغت رحمتي إياك؟ فقال موسى: أنت أرحم بي من أمي، قال الله: يا موسى وإنما رحمتك أمك لفضل رحمتي أنا الذي رفَّقتُها عليك وطَيّبتُ قلبها لتترك طيب وسنها لتربيتك ولو لم أفعل ذلك بها لكانت وسائر النساء سواء، يا موسى أتدري أن عبداً من عبادي تكون له ذنوب وخطايا تبلغ أعنان السماء فأغفرها له ولا أبالي، قلتُ: يا ربي وكيف لا تبالي؟ قال تعالى لخصلةٍ شريفةٍ تكون في عبدي أحبها يحب إخوانهُ المؤمنين ويتعاهدهم ويساوي نفسه بهم ولا يتكبر عليهم فإذا فعل ذلك غفرت له ذنوبه ولا أبالي، يا موسى إن الفخر ردائي والكبرياء إزاري من نازعني في شيءٍ منهما عذبته بناري، يا موسى إن من إعظام جلالي إكرام عبدي الذي أنلتهُ حظاً من حِطام الدنيا عبداً من عبادي مؤمناً قَصُرت يدهُ في الدنيا فإن تكبر عليهِ فقد استخف بعظيم جلالي.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الرحم التي أشتقها الله عزَّ وجلَّ بقولهِ أنا الرحمن هي رحم مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وإن من إعظام الله إعظام مُحَمَّد وإن من إعظام مُحَمَّد إعظام رحم مُحَمَّد وإن كل مؤمنٍ ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم مُحَمَّد وإن إعظامهم من إعظام مُحَمَّد فالويل لمن استخف بحرمة مُحَمَّد وطوبى لمن عَظَّمَ حُرمتهُ وأكرم رحمه ووصلها – الرواية واضحةٌ صريحةٌ تتحدثُ عن أن حقيقة التواصل مع الله سبحانه وتعالى في التواصل رحم مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، وأن الرحمن الذي على

العرش استوى، الحديث هكذا قال أنا الرحمن وقد اشتققت لها اسماً من اسمي، اشتق للرحم، الرحم هي الرابطة الصلة فيما بيننا وبين الله، قال أنا الرحمن واشتققت لها اسماً من اسمي لهذه الرابطة لهذه الصلة، الرحم الرحمن اشتق لها اسماً من اسمِهِ، ثم قال من وصلها وصلته، من وصلها وصلهُ الله، ومن قطعها قطعتهُ، ومن قطعها قطعه الله، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ الرحمانية هي الرحمة التي تجلت وظهرت في كل جهةٍ من جهات هذا الوجود وبها وُجدنا، والرحم هي نوع العلاقة، نوع الرابطة فيما بيننا وفيما بين الله، وهذا الرحم هو رحم مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، هذا الرحم هو العنوان المُحَمَّدي، العنوان العلوي، هذه الرواية التي قرأتها على مسامعكم رواية جاءت بنحو التقريب لتقريب المعاني، بنحو التفهيم وكأنها وسيلة إيضاح لتقريب المعنى، لأنها تشير إلى ذلك البُعد إلى أن الرحم هو عنوان الصلة فيما بين المخلوقات وفيما بين الله، والرحم في معناه في صورتهِ الحقيقية ولاية عليٍّ، الولاية العلوية بكل معانيها الولاية المُحَمَّدية الولاية العلوية، لكنني أركز على ذكر الولاية العلوية:

أولاً: لأن الولاية العلوية هي جهة الارتباط فيما بين الكائنات وبين الحقيقة المُحَمَّدية، أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، أنا مدينة الحكمة وعلي بابها وهذا مجلىً من مجالي المعنى الحقيقي في الأفق الأول من هذا الوجود، مدينة الحكمة ومدينة العلم الحقيقية هي الحقيقة المُحَمَّدية التي خلقت قبل خلق الخلق، تلك هي مدينة العلم الحقيقية ومدينة الحكمة الحقيقية، فالولاية العلوية هي المجلى هي الباب، هذا أولاً.

وثانياً: إن كلمات أهل البيت تؤكد على هذه الحقيقة تركز على ارتباطنا في الظاهر وفي الباطن بالولاية العلوية، وأن المنجى وأن الهداية وأن الفوز وأن الفلاح وأن خير العمل وأن خير الدين وأن خير العقيدة في ولاية عليٍّ وآل عليّ، من هنا جاء التركيز في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على هذه القضية أو على هذا العنوان.

اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ التُّقى، وَذَوِي النُّهى، وَأُولِي الحجى، وَكَهْفِ الْوَرى، وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ – كهف هو الغار الكبير في الجبل، في الجبال توجد هناك مداخل، توجد هناك فجوات، توجد هناك مساحات محفورة داخل الجبل، إذا كان هذا المكان صغير يسمى بالغار وإذا كان المكان كبير ومتسع يسمى بالكهف، والكهفُ يُلجأ إليه عادةً إما أن يكون الإنسان خائفاً من عدو أن من حيوانٍ مفترس أو يلجأ إلى الكهف حينما تشتد الرياح والعواصف والكوارث الطبيعية يلجأ الناس إلى الكهوف – **وَكَهْفِ الْوَرى** – الكهف إذاً هو المكان الكبير المفتوح في الجبل، ويكون ملجأً يحتمي فيه الناس، يلوذ إليه الناس، لسعتهِ من جهة، وللأمان، هذا جبل من يستطيع أن يهدم الجبل، وعادةً الكهف يكون في مكانٍ عالٍ لا يكون بمستوى الأرض، فهو في منأىً عن أن تصل إليه أيادي الأعداء، في منأىً

عن أن تصل إليهِ الأضرار، في منأىً عن أن تصل إليه أسباب الهلاك، فهو مكانٌ واسع محفوزٌ في الجبل على ارتفاعٍ عالٍ من الأرض وهو ملجأٌ ومأمنٌ يلجأ إليه الخائف ويستقر فيه قراره، أما كلمة الورى، كلمة الورى في لغة العرب تأتي بمعنى الناس طراً كل الناس على اختلاف ألوانهم وأصنافهم وألسنتهم وشعوبهم وقبائلهم، وتأتي أيضاً في لغة العرب بمعنى كل الخلق، الورى إما هم كل الناس وإما هم كل الخلق، الإنسان، الجان، الجماد، النبات، الحيوان، كل ما خلق الله – **وَكَهْفِ الْوَرى** – والمعنيان مقصودان في هذه العبارة، فآلُ مُحَمَّد هم كهف الورى، إذا كان الورى بمعنى الناس فهم كهف للناس، وإذا كان الورى بمعنى الخلق طُراً فهم أيضاً كهفٌ للخلق طراً، والنصوص والروايات والكلمات في هذا المعنى تتجلى جليةً واضحةً بيّنة.

هذا هو الجزء الثاني بعد المئة من كتاب بحار الأنوار لشيخنا المجلسي رضوان الله تعالى عليه، وهذه العبارة في زيارة الندبة لا في دعاء الندبة، زيارة الندبة التي يُزار بها إمام زماننا صلوات الله عليه – **فلا نجاة ولا مفزع إلا أنتم ولا مذهب عنكم** – إلى أين نذهب – **فلا نجاة ولا مفزع إلا أنتم** – حين تضطرم المضطرمات، وحين تزدحم المزدحمات، وحين تهجم علينا النوائب، وحين تترادف علينا الكوارث وتتعاقب علينا المصيبات، وحين يقف بنا الجهل في وسط الطريق فنبقى حيارى بل سكارى وما نحن بسكارى، وحين تحوطنا الأخطار، وحين تحفنا المدلهمات من عصائب الأمور، ومن شتات الحيرة، ومن ذهول الدهشة في تقلبات الأيام وفي دول السنين ونحن نتنقل ما بين شكٍ وخيالٍ وجهل ووهم، إلى أين المنجى وقد أعيتنا المذاهب وضاقت بنا السبل وبدأت هذه الدنيا تضيق علينا شيئاً فشيئاً بما رَحُبت، إلى أين نعطي وجوهنا؟ نعطي وجوهنا إلى كهف الورى، أليس هكذا نخاطبهم – **وَذَوِي النُّهى، وَأُولِي الحِجَى، وَكَهْفِ الْوَرى** – فلا نجاة ولا مفزع إلا أنتم ولا مذهب عنكم، نحن مهما ابتعدنا نؤوب إليكم، مهما شرَّقنا ومهما غرَّبنا، إمامنا الباقر عليه السلام وهم يحدثوه عن الحسن البصري قال كذا قال كذا، قال فليُشَرِّق الحسن البصري وليُغَرِّب، الحسن البصري هنا مثال، فليُشَرِّق الحسن البصري وليُغَرِّب، وليُشَرِّق من يريد أن يُشَرِّق وليُغَرِّب من يريد أن يُغَرِّب فإن العلم لا يؤتى إلا من ها هنا وأشار إلى صدرهِ الشريف، فإن العلم لا يؤتى إلا من هذا البيت وأشار إلى بيتهِ المقدس إلى بيت عليٍّ وآل عليّ، فإن العلم لا يؤتى إلا من هذا البيت إلا من بيت عليّ.

في نفس الزيارة الجامعة الكبيرة تأتينا إن شاء الله هذه الفقرات، نحن هكذا نخاطبهم – **مَنْ أَتاكُمْ نَجا** – النجاة عندكم أنتم كهف الورى – **مَنْ أتاكُمْ نَجا، وَمَنْ لم يَأتِكُمْ هَلَكَ** – حينما تشتد العواصف وتشتد الريح العقيم إلى أين يلجأ الناس؟ إلى أين يلجأ المسافرون؟ نحن الآن في طريق سفر والدنيا سفر، ما الدنيا إلا سفر، نحن نوهم أنفسنا بأننا ماكثون في هذه الدنيا، نحن على سفر، المنادي ينادي فينا تجهزوا للرحيل،

هذا النداء تخاطبنا به الدنيا كل صباحٍ وكل مساء تجهزوا للرحيل

وفدتُ إلى الكريم بغير زادٍ .....

حين أقبل عليٌّ من المدينة إلى المدائن، حين توفي سلمان الفارسي، سلمان المُحَمَّدي في المدائن فإن عليّاً أقبل في الساعة إلى المدائن وجهزَّ سلمان، كفَّنَهُ، جاءه بكفن، كُفِّن بكفن خاص سلمان، وكتب سيد الأوصياء على كفن سلمان ماذا كتب؟ كتب هذين البيتين:

وفدتُ إلى الكريم بغير زادٍ من الحسنات والقلب السليمِ

وحمل الزاد أقبح كل شيءٍ إذا كان الوفود على الكريم

نحن هنا نَفِدُ إلى كهف الورى، مسافرون، مسافرون، مسافرون والقافلة تسير، فاشتدت الريح العقيم، وقصفت بنا القواصف وعصفت بنا العواصف إلى أين الملاذ، فإن الأرض تتزلزل من حولنا، إلى أين الملاذ؟ الملاذ إلى ذلك الكهف الواسع إلى كهف الورى، هناك نحط الرحال، وهناك نلقي عصانا، ألقت عصاها واستقرت بها النوى، هناك نلقي عصانا

ألقت عصاها واستقرَّ بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

هناك نقر عيناً عند كهف الورى، وهذه المعاني تبينها لنا الزيارة الجامعة الكبيرة – **مَنْ أَتاكُمْ نَجا، وَمَنْ لم يَأتِكُمْ هَلَكَ، إلَى اللهِ تَدْعُونَ، وَعَلَيْهِ تَدُلُّونَ، وَبِهِ تُؤْمِنُونَ، وَلَهُ تُسَلمونَ، وَبِأمْرِهِ تَعْمَلُونَ، وَإلى سَبيلِهِ تُرْشِدُونَ، وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ، سَعَدَ مَنْ والاكُمْ** – الذي يدخل إلى الكهف ماذا ينال؟ النتيجة ما هي؟ نحن جئنا فراراً من عواصف وقواصف وزلازل ورعود – **سَعَدَ مَنْ والاكُمْ، وَهَلَكَ مَنْ عاداكُمْ، وَخابَ مَنْ جَحَدَكُمْ، وَضَلَّ مَنْ فارَقَكُمْ، وَفازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ، وَأمِنَ مَنْ لَجَأَ إلَيْكُمْ** – الأمان هنا في هذا الكهف – **وَأمِنَ مَنْ لَجَأ إلَيْكُمْ، وَسَلم مَنْ صَدَّقَكُمْ، وَهُدِيَ مَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ، مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالجنَّةُ مَأواهُ، وَمَنْ خالَفَكُمْ فَالنّارُ مَثْواهُ، وَمَنْ جَحَدَكُمْ كافِرٌ، وَمَنْ حارَبَكُمْ مُشْرِكٌ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ في أسْفَلِ دَرْك مِنَ الجحيمِ، أَشْهَدُ اَنَّ هذا سابِقٌ لَكُمْ فيما مَضى** – لمُحَمَّدٍ وعليٍّ وحسنٍ وحسينٍ – **وَجارٍ لَكُمْ فيما بَقِيَ** – لِحُجَّةٍ، لإمامٍ، لإمام زماننا، للحجة بن الحسن العسكري – **أَشْهَدُ اَنَّ هذا سابِقٌ لَكُمْ فيما مَضى، وَجارٍ لَكُمْ فيما بَقِيَ** – صلوات الله وسلامه عليكم ما أشرقت شمسُ وما بزغ قمر، صلوات الله وسلامه عليكم ما علا في صدري شهيقٌ أو زفير، صلوات الله عليكم تترا وتزيد آل مُحَمَّد – **وَذَوِى النُّهى، وَأُولِى الحجى، وَكَهْفِ الْوَرى، وَوَرَثَةِ الأنْبِياءِ** – العبارات يتصل بعضها بالبعض الآخر – **وَكَهْفِ الْوَرى، وَوَرَثَةِ الأنْبِياءِ** – أمرُ مروراً بحسب ما يسنح به الوقت على مجموعةٍ من كلمات وأحاديث أهل البيت.

وهذا هو الجزء السادس والعشرون من بحار الأنوار، الرواية: **عن محمد بن زياد عن ابن محرز عن**

الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى عَلَّمَ آدم أسماء حجج الله كلها ثم عرضهم وهم أرواح – تجلت لهم الحقائق – **إن الله تبارك وتعالى عَلَّمَ آدم أسماء حجج الله كلها ثم عرضهم وهم أرواح على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنكم أحق بالخلافة في الأرض لتسبيحكم وتقديسكم من آدم، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، قال الله تبارك وتعالى: يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلمَّا أنبأهم بأسمائهم وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى ذكره فعلموا أنهم أحق بأن يكونوا خلفاء الله في أرضهِ وحججهُ على بريتهِ ثم غَيَّبهم عن أبصارهم** – غَيَّبَ الحقائق الأولى عن أبصار الملائكة، فأبصار الملائكة لا يمكن أن تحيط بهم، هذا كان تجلي من تجلياتهم – **ثم غَيَّبهم عن أبصارهم وأستعبدهم** – استعبد الملائكة – **بولايتهم ومحبتهم وقال لهم: ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تُبدون وما كنتم تكتمون** – تجلت لهم الحقائق ثم غُيِّبت عنهم، فالملائكة لا يستطيعون أن يحيطوا بتلكم الحقائق – **ثم غَيَّبهم عن أبصارهم وأستعبدهم بولايتهم ومحبتهم** – هذه الرواية وغيرها من الروايات ومن الأحاديث تحدثنا عن أي مضمون؟

عن مضمون كهف الورى، أنهم الكهف، المكان، الجهة التي يلجأ إليها كل الورى كل الخلق، الرواية هنا تحدثت عن الملائكة وهم أكثر خلق الله، الروايات تقول: ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، فكل هؤلاء الملائكة لجأوا إليهم لذلك استعبدهم الله بولايتهم ومحبتهم، حين استعبدوا بالولاية والمحبة المستعبدون إلى أين يتجهون؟ يتجهون إلى الجهة التي استعبدتهم واستعبدوا لأجلها واستعبدوا فيها، فهم يلجئون إلى ذلك الكهف الواسع إلى كهف الورى.

الرواية: **عن ابي الصباح الكناني عن جعفر بن مُحَمَّد عليهما السلام قال: أتى رجلٌ أمير المؤمنين وهو في مسجد الكوفة قد احتبى بسيفهِ** – احتبى يعني جلس جلسة الاحتباء، كيف احتبى بسيفهِ؟ يعني أقام رجليه، أقام ركبتيه وأحاطهما بسيفهِ، هذه التي يقال لها جلسة الاحتباء – **أتى رجلٌ أمير المؤمنين وهو في مسجد الكوفة قد احتبى بسيفهِ قال: يا أمير المؤمنين إن في القرآن آيةً قد أفسدت قلبي وشككتني في ديني، قال له عليه السلام: وما هي؟ قال: قولهُ عزَّ وجلَّ:** ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ – وأسأل الخطاب لِمَن؟ للنبي هذه الآية هي الخامسة والأربعون في سورة الزخرف، الآيات التي قبلها ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ فتأتي الآية الخامسة والأربعون ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ هذا السائل ما هو سؤالهُ؟ – **هل كان في ذلك الزمان** – يعني في زمان النبي – **هل كان في ذلك الزمان غيرهُ نبياً يسألهُ؟** – كيف القرآن

يخاطبهُ، يخاطب النبي ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ الآية تقول له أسأل، لابد أن يكون الأنبياء موجودين حتى يسألهم، فلذلك هذا السائل يقول: هذه الآية حيرتني – ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ **هل كان في ذلك الزمان غيرهُ نبياً يسألهُ؟ فقال له صلوات الله وسلامه عليه: أجلس** – الإمام هنا يبين وجهاً من الوجوه وإلا الآية فيها أفاق عديدة.

من جملة أفاق هذه الآية الرؤية الإحاطية التي تحدثنا عنها سابقاً ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ الرؤية الإحاطية، الشهادة المطلقة، أليس هو الشاهد على كل الناس، الشاهد على كل الوجود، شاهد يرى في نفس اللحظة، نحن والرواية – **فقال له عليٌّ صلوات الله عليه: أجلس أخبرك إن شاء الله، إن الله عزَّ وجلَّ يقول في كتابهِ:** ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المسْجِدِ الحرَامِ إِلَى المسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ **فكان من آيات الله عزَّ وجلَّ التي أراها مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله أنه أتاه جبرئيل فاحتمله من مكة فوافى به بيت المقدس في ساعةٍ من الليل، ثم أتاه بالبراق فرفعهُ إلى السماء ثم إلى البيت المعمور فتوضأ جبرئيل وتوضأ النبي كوضوئه وأذن جبرئيل وأقام مثنى مثنى** – أقام مثنى مثنى يعني قال حيَّ على الصلاة حيَّ على الصلاة لا كإقامة المخالفين واحدة واحدة – **وأقام مثنى مثنى وقال للنبي صلى الله عليه وآله تقدم فصلي واجهر بصلاتك فإن خلفك أفقاً من الملائكة** – أفقاً يعني أمماً من الملائكة – **إن خلفك أفقاً من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله وفي الصف الأول أبوك آدم ونوح وهود وإبراهيم وموسى وكل نبيٍ أرسلهُ الله مُذ خلق السماوات والأرض إلى أن بعثك يا مُحَمَّد، فتقدم النبي صلى الله عليه وآله فصلى بهم غير هائبٍ ولا محتشم ركعتين فلمَّا انصرف من صلاتهِ أوحى الله إليه أسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا، فالتفت إليهم النبي صلى الله عليه وآله فقال بِما تشهدون؟**

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله وأن عليّاً أمير المؤمنين ووصيك وكلُ نبيٍ مات وخَلَّفَ وصياً من عصبتهِ غير هذا وأشار إلى عيسى بن مريم فإنه لا عصبة له وكان وصيه شمعون الصفا، ونشهد أنك رسول الله سيد النبيين وأن عليَّ بن أبي طالب سيد الوصيين أُخِذت على ذلك مواثيقنا لكما بالشهادة، فقال الرجل: أحييت قلبي وفرجت عني يا أمير المؤمنين.

كل هذه الروايات تتحدث عن هذه الحقيقة عن حقيقة أنهم المرجع وأنهم الكهف الذي تؤول إليه الخلائق يؤول إليه الأنبياء، فقط أقرأ هذا المقطع لتأكيد المعنى الذي جاء فيه – **فقال: بما تشهدون؟ قالوا: نشهد**

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّك رسول الله وأنَّ عليّاً أمير المؤمنين ووصيك وكل نبيٍ مات خَلَّفَ وصياً – يشهدون بهذه الحقيقة – **وكل نبيٍ مات خَلَّفَ وصياً من عصبتهِ** – يعني من أسرتهِ من آلهِ – **غير هذا** – غير هذا النبي، من هو؟ – **وأشاروا إلى عيسى بن مريم فإنه لا عصبة له وكان وصيهُ شمعون الصفا** – إلى آخر الرواية التي قرأتها على أسماعكم.

هناك حديثٌ منقولٌ عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه وهو يحدث عن آبائهِ عن رسول الله – **قال: قال صلى الله عليه وآله: يا عباد الله إن آدم لَمَّا رأى النور ساطعاً من صُلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهرهِ رأى النور ولم يتبين الأشباح** – وإنما القلوب أوعية، وكل قلبٍ يأخذ بمقدار وعائيتهِ – **فقال: يا ربي ما هذه الأنوار؟ قال الله عزَّ وجلَّ: أنوار أشباحٍ نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاءً لتلك الأشباح، فقال آدم: يا ربي لو بينتها لي، فقال الله تعالى: أنظر يا آدم إلى ذروة العرش فنظر آدم عليه السلام ووقع نور أشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش فانطبع فيه صور أشباحنا كما ينطبع وجه الإنسان في المرأة الصافية فرأى أشباحنا، فقال: ما هذه الأشباح يا رب؟**

فقال: يا آدم هذه الأشباح أفضل خلائقي وبرياتي هذا مُحَمَّدٌ وأنا الحميد المحمود في أفعالي شققت له أسماً من أسمي وهذا عليٌّ وأنا العلي العظيم شققت له أسماً من أسمي – شققت يعني تجليت فيه، هذه عبائر تقريبية – **وهذا عليٌّ وأنا العلي العظيم شققت له أسماً من أسمي وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرضين فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم أوليائي عَمَّا يعتريهم ويشينهم فشققت لها أسماً من أسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شققت لهما أسماً من أسمي هؤلاء خيار خليقتي وكِرام بريتي بهم آخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أثيب** – هم الميزان وذوي النهي وأولي الحجى وكهف الورى، هؤلاء هم – **هؤلاء خيار خليقتي وكِرام بريتي بهم آخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أثيب فتوسل إليَّ بهم يا آدم وإذا دهتك داهيةٌ فاجعلهم إليَّ شفعائك فإني آليتُ على نفسي قسماً حقاً لا أُخَيِّبُ بهم آمِلاً ولا أرد بهم سائلاً، فلذلك حين زلت منه الخطيئة** – من آدم – **دعا الله عزَّ وجلَّ بهم فتاب عليه وغفر له** – والمعاني في هذه القضية مبسوطة في روايات وأحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

حديثٌ آخر، حديث جميل وهذا الحديث منقولٌ في كتب العامة قبل أن يُنقل في كتب الخاصة، ومنقول بأسانيد من أسانيد المخالفين قبل أن يكون هذا الحديث موجوداً في كتبنا، الرواية: **عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لمَّا أراد الله عزَّ وجلَّ أن يُهلك قوم نوح أوحى إليّ أن شُقَّ ألواح**

الساج – يعني خشب الساج – **فلمَّا شقها لم يدري ما يصنع بها فهبط جبرئيل فأراهُ هيئة السفينة ومعه تابوت** – تابوت يعني صندوق – **فيهِ مئة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار فَسَمَّر بالمسامير كلها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير** – هذه المسامير الخمسة لها خصوصية – **فضرب بيدهِ إلى مسمارٍ منها فأشرق في يدهِ وأضاء كما يضيء الكوكب الدري في أفق السماء فتحير من ذلك نوح فأنطق الله ذلك المسمار بلسانٍ طَلِقٍ ذَلِق، فقال له: يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله؟ قال: هذا باسم خير الأولين والآخرين مُحَمَّد بن عبد الله أسمرهُ في أولها على جانب السفينة اليمين** – هذه المسامير هي التي كانت سبب نجاة السفينة، مسامير هذه مكتوبة مرموزة بأسمائهم صلوات الله عليهم – **أسمرهُ في أولها على جانب السفينة اليمين، ثم ضرب بيدهِ على مسمارٍ ثانٍ فأشرق وأنار فقال نوح وما هذا المسمار؟**

فقال مسمار أخيه وابن عمه علي بن أبي طالب فأسمرهُ على جانب السفينة اليسار في أولها، ثم ضرب بيدهِ إلى مسمارٍ ثالث فأزهر وأشرق وأنار فقال: هذا مسمار فاطمة فأسمرهُ إلى جانب مسمار أبيها، ثم ضرب بيدهِ إلى مسمارٍ رابع فزهرَ وأنار فقال هذا مسمار الحسن فأسمرهُ إلى جانب مسمار أبيه، ثم ضرب بيدهِ إلى مسمارٍ خامس فأشرق وأنار وبكى فقال: يا جبرئيل ما هذه النداوة – في مصادر أخرى هذه النداوة كما قالت الروايات كانت في لونٍ كلون الدم، لَمَّا أخذ المسمار الخامس وطرقهُ خرجت منه نداوة، خرج منه سائل أحمر – **فقال يا جبرئيل ما هذه النداوة** – في هذه الرواية ما ذُكِر هذا الكلام لكن في روايات أخرى ذُكِر – **فقال: هذا مسمار الحسين بن علي سيد الشهداء فأسمرهُ إلى جانب مسمار أخيه** – انتبهوا إلى حالة نوحٍ عليه السلام – **ثم ضرب بيدهِ إلى مسمارٍ خامس فأشرق وأنار وبكى** – فانكسر قلبهُ كما في روايات أخرى، فانكسر قلبهُ وخرجت من المسمار نداوة كأنها الدم – **ثم ضرب بيدهِ إلى مسمارٍ خامس فأشرق وأنار وبكى فقال يا جبرئيل ما هذه النداوة؟ فقال: هذا مسمار الحسين بن علي سيد الشهداء فأسمرهُ إلى جانب مسمار أخيه، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله:** ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ **قال النبي صلى الله عليه وآله: الألواح خشب السفينة ونحن الدُسُر** – الدُسُر يعني المسامير، هذه المسامير الخمسة – **ونحن الدُسُر ولولانا ما سارت السفينة بأهلها** – هذا قول المصطفى الأعظم، هم سفينة نوح، هم كهف الورى، هم ملاذ الأنبياء وملاذ الخلق، هذه العبارات تكاد أن تتوحد في مضامينها تكاد أن تتفق – **وَذَوِى النُّهى، وَأُولِى الحِجَى، وَكَهْفِ الْوَرى، وَوَرَثَةِ الأَنْبياءِ** – وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ: تعطي معنى الوراثة ولكن بأي معنى؟ هناك أكثر من معنى في هذا المصطلح أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم ورثة الأنبياء، هم ورثة الأنبياء بالمعنى النَسَبَي فهم ورثة مُحَمَّد

صلى الله عليه وآله، هم ورثتهُ بالمعنى النسبي والحسبي، وهم ورثة الأنبياء في أجدادهم، هم ورثة إبراهيم، هم ورثة إسماعيل، هم ورثة عبد المطلب، هم ورثة أبي طالب، وكل الأنبياء في سلالة أجدادهم صلوات الله عليهم، هم ورثة الأنبياء، هم ورثة مُحَمَّدٍ وكفى، هم وَرَّاثٌ لِمُحَمَّدٍ من الجهة النَسَبية والحسبية، وهم وُرَّاثٌ لِمُحَمَّد صلى الله عليه وآله بالميراث الإلهي بميراث النبوات، وهم ورثة الأنبياء، وهناك من الأنبياء منهم في أجدادهم وتلك وراثة نسبية، وهم ورثة الأنبياء بالميراث النوري بالميراث الإلهي.

حين نقرأ في زيارة وارث وهذا المعنى يتكرر في زيارات سيد الأوصياء في زيارات سيد الشهداء في زيارات الأئمة: **السَّلامُ عليكَ يا وراثَ آدم صفوة الله، السَّلامُ عليك يا وارث نوحٍ نبي الله، السَّلامُ عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السَّلامُ عليك يا وارث موسى كليم الله، السَّلامُ عليك يا وارث عيسى روح الله، السَّلامُ عليك يا وارث مُحَمَّدٍ حبيب الله، السَّلامُ عليكَ يا وارث أمير المؤمنين ولي الله،** هذه الوراثة وراثة الأنبياء، هناك أفق من هذه الوراثة وهي الوراثة النسبية، وهناك أفق آخر من هذه الوراثة وهي الوراثة النبوية الوراثة الإلهية، ما عند الأنبياء من نبوات من علوم من حكمة من كتاب فهو في مواريث النبوة ودلائل الإمامة، هناك وراثة نسبية كوراثتهم لإبراهيم، هناك وراثة نبوية كوراثتهم لمواريث النبوة ودلائل الإمامة وانتقال المعجزات والولايات والكتب وكل ما كان عند الأنبياء فإنه ينتقل إليهم، وفي الحقيقة هم أصحابهُ الحقيقيون، وهم أصحاب الوراثة الكاملة.

حينما نذهب إلى الكتاب الكريم ونقرأ مثلاً في سورة الحجر في الآية الثالثة والعشرين، هذه قبل الثالثة والعشرين ﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ**﴾ هذه وراثة مطلقة ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ**﴾ وهم مجالي أسماء الله سبحانه وتعالى، هم مجالي الأسماء الإلهية، مجالي الصفات الإلهية ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ**﴾ أصلاً الوارث هنا صيغة فاعل، صحيح في أصل اللغة هو أنه هو الذي ينتقل إليه الميراث، ولكن يمكن بعنايةٍ أن يكون هو الذي يعطي الميراث، صحيح أن الميت في اللغة هو المورِّث والوارث هو الذي ينتقل إليه الميراث، فهم ورثة الأنبياء ينتقل إليهم الميراث باللحاظ النسبي وباللحاظ الثاني وهو انتقال النبوات مواريث النبوة ودلائل الإمامة إليهم، وكل ما كان عند الأنبياء فهو عندهم، من الكتب والحقائق والعلائم والدلائل، ولكن لهم وراثةٌ بمعنى أعم حين يكون الوراث بمعنى المالك ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ**﴾ الوارثون هنا المالكون، والوارثون هنا صفةٌ لله سبحانه وتعالى، لكن هذه الصفة أين تتجلى؟ تتجلى في وجهه الذي لا يهلك، أما مرَّ علينا قبل قليل ونحن نقرأ في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم هم

الوجه الذي لا يهلك، مرَّ علينا قبل قليل في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الله سبحانه وتعالى يخاطبهم – **فكل شيءٌ هالكٌ إلا وجهي وأنتم وجهي لا تبيدون ولا تهلكون** – أليس هو هذا المعنى ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ الوجه الذي لا يهلك، الوجه الذي لا يبيد هو الوجه الوارث، ولذا جاءت هنا بصيغة الجمع المذكر السالم ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ هم مجالي ومظاهر الصفات الإلهية، طبعاً هنا قد يأتي من يستكثر هذا المعنى، لكن هذا المعنى لا يُستكثر على الملائكة الذين هم في الروايات خُدامهم وخدام شيعتهم هكذا ورد في الروايات، الملائكة الذين استعبدهم الله كما مرَّ علينا في الروايات، الملائكة هم الذين يقومون بدور الإماتة وكذلك بدور الإحياء، لو أن ميتاً أرادوا إحيائه الملائكة يقومون بإحيائه، هذا الدور حين يُنسب إلى الملائكة لا يُستكثر عليهم لكن إذا نُسب إلى أهل البيت يُستكثر عليهم، أهل البيت مجالي الصفات الإلهية – **فكل شيءٌ هالكٌ إلا وجهي وأنتم وجهي لا تبيدون ولا تهلكون** – الوارث هو المالك، قطعاً نحن نتحدث هنا في الأفق الأعمق لأهل البيت، في الأفق الذي تحدثت عنه الروايات فقالت أول ما خلق الله خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة، نحن نتحدث في هذا الأفق لا نتحدث في الأفق البشري الأرضي ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ أهل البيت مظاهر ومجالي لذلك الأفق، هم ورثة الأنبياء من الجهة النسبية والحسبية، من الجهة النبوية وأيضاً هم مجلى من مجالي هذه الوراثة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾.

إذا نذهب إلى سورة القصص والآية الخامسة ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ هذا مصداق آخر من مصاديق الوراثة ولكن هذه الوراثة التي تشتمل على كل مراتب الوراثة التي أشرت إليها، الوراثة النسبية والحسبية لبعض من الأنبياء، الوراثة النبوية لكل الأنبياء، والوراثة التي هي بمعنى المالكية التي أشارت إليها هذه الآية الثالثة والعشرون في سورة الحِجر ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ هذا مجلى من مجاليها الواضحة ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ وفي نفس سورة القصص الآية الثامنة والخمسون ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ هذه مظاهر لنفس المعنى الذي مرَّ في الآية الثالثة والعشرين من سورة الحجر.

وكذلك في سورة المؤمنون ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ إلى أن تقول الآيات ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ هنا نكتة مفيدة ومهمة جداً حسب ما جاء في روايات أهل البيت ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ في صلاتهم يعني في ولايتهم لعليّ، لأننا إذا نستمر ستأتينا بعد ذلك الآية التاسعة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ هذه الصلوات هي الصلوات المفروضة، أما في أول السورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ كما قال سيد الأوصياء: **أنا صلاة المؤمنين وصيامهم**.

نحن حين نقرأ في زيارة الندبة التي نزور بها إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ماذا نخاطبهُ؟ **السلام عليكم أنتم نورنا** – هذا الخطاب في زيارة الندبة، هذا هو الجزء الثاني بعد المئة من البحار – **السَّلام عليكم أنتم نورنا وأنتم جاهنا وأوقات صلواتنا، وعصمتنا بكم لدعائنا وصلاتنا وصيامنا واستغفارنا وسائر أعمالنا** – وأنتم جاهنا وأوقات صلواتنا: هم صلواتنا وهم أوقات صلواتنا وهم كذلك عصمتنا لدعائنا وصلاتنا وصيامنا هذه مظاهر، مرةً يكون التجلي أنهم أوقات صلاتنا، ومرةً يكون التجلي أنهم عصمةٌ لصلاتنا – **وعصمتنا بكم لدعائنا وصلاتنا وصيامنا** – ومرةً يكونون هم هُم هم بأنفسهم يكونون صلاةً لنا، والصلاة في عمقها هي ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، المعاني متعانقة ومتسقة ومستوسقة ما بين الآيات ما بين الروايات ما بين الزيارات ما بين الكتاب والعترة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ ونستمر في الآيات ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ الآية العاشرة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ قطعاً أهل البيت هم أصحاب الوراثة الحقيقية وإنما المؤمنون هنا أشياع أهل البيت هم ورَّاثٌ بالتفرع ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ هذه الوراثة كما قرأنا قبل قليل قرأنا في الروايات في الأحاديث من أن الذي يُدخل أهل الجنان في جنانهم من هو؟ الذي يُدخل أهل الجنان في جنانهم هو عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه، وهو والله يُدخل أهل النارِ النار، وهو الذي يُغلق على أهل الجنة إذا دخلوا فيها أبوابها، ويغلق على أهل النار إذا دخلوا فيها أبوابها، لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه، فماذا تقول الرواية أيضاً – **بعث الله تبارك وتعالى عليًّا فأنزلهم** – يعني أنزل أهل الجنان في جنانهم وأنزل أهل النيران في نيرانهم – **فأنزلهم منازلهم في الجنة وزوجهم فعليٌّ والله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة** – يعني أهل الجنة لا يتزوجون إلا بولايةٍ من عليّ، هي هذه الولاية المُطلقة، هو يُدخل أهل الجنان

في جنانهم، وروايات أخرى ثم يغلق الأبواب عليهم ويقول ينادي خلودٌ خلود، يعني أن الأمر بالخلود يصدر أيضاً من هذه الجهة، ويُدخل أهل النيران في نيرانهم وحين يُغلق الأبواب عليهم ينادي خلودٌ خلود يا أهل النيران، الوراثة الحقيقية هنا، هذه وراثة متفرعة عن تلكم الوراثة الحقيقية، ولذلك عندنا في الروايات وحتى في الأدعية إن الله سبحانه وتعالى خلق الجنة لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، وخلق النار لأعداء مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، الروايات هكذا موجودة في كتبنا الحديثية في الأصول الأربعة، إن الله خلق الجنة لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وأشياعهم شيعتهم، وخلق النار لأعداء مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، روايات واضحة وصريحة عن النبي وآل النبي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

وهو نفس المضمون الذي جاء في سورة الشعراء في دعاء إبراهيم عليه السلام ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ والروايات تحدثنا في معنى هذه الآية وإن من شيعتهِ من شيعة عليٍّ لإبراهيم، هنا في دعائه ماذا يقول؟ – **وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ** – في سورة الشعراء ﴿وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ الآية الخامسة والثمانون ﴿وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ هذه الوراثة هي وراثة متفرعة عن وراثة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله لأنه ما من نبيٍ في يوم القيامة إلا وهو محتاجٌ لشفاعة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فهم يرثون الجنان بشفاعة مُحَمَّد، يرثون الجنان بوراثةٍ بمالكيةٍ من مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، بقيت بقيةٌ للحديث إن شاء الله تعالى أتمها في الحلقة القادمة، وقت البرنامج انتهى ومرَّ شطرٌ من الوقت زيادة على وقت البرنامج، أكمل الحديث في معنى ورثة الأنبياء إن شاء الله في الحلقة القادمة وفي الحلقة القادمة سيتم الحديث في المقطع الثاني من مقاطع الزيارة الجامعة الكبيرة إذ بقيت عندنا بقية: **وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ، وَالمثَلِ الأَعْلى، وَالدَّعْوَةِ الحسْنى، وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَالأولى وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.**

أحاول إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة أن ألملم أطراف الحديث فيما بقي من المقطع الثاني عَلَّنا نستطيع أن نأخذ أكثر مقدار من عبارات ومن معاني الزيارة الجامعة الكبيرة في أيام هذا الشهر المبارك، بهذا القدر أكتفي أسألكم الدعاء جميعاً ونلتقي إن شاء الله على مودّة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ